

سه أعلام القضاء

الشيخ إبراهيم بن محمد
ابن محمد آل عمود

إعداد

حماد بن عبد الله بن محمد الحماد *

* كاتب عدل بكتابة العدل الثانية بالرياض .

فإن من الأمور المحفزة على التأسى بالقضاة والعلماء المخلصين معرفة سيرهم وأحداث حياتهم، وفي هذا العدد نبرز حياة قاضٍ زاهد عابد متواضع، ولي القضاء في عدد من أنحاء المملكة، فحمد الناس سيرته وأحبوه، وفيما يلي ذكر لاسمه ونسبه وسيرته.

نسبه ومولده:

هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن محمد آل حسين، الذين يرجعون إلى فخذ آل أبا الخليل من آل نجد من المصاليخ أحد قبائل عمارة عنزة، واشتهرت هذه الأسرة بآل عمود نسبة إلى أن جدهم كان يلازم عموداً في المسجد.

ولد المترجم له في بلده، مدينة عنيزة، من والدته نورة بنت ناصر السعدي، أخت الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، وكانت ولادته سنة ١٣٢٤ هـ.

نشأته وتربيته:

كان بيته الذي عاش فيه بيتاً صالحاً، تربي فيه على يدي والديه، ونشأ نشأةً صالحةً، وكان والده فلاحاً يعمل بالزراعة في بلدة المريديسية بالقصيم، فانتقلت الأسرة إلى تلك البلدة وبقيت إلى أن توفي الوالد، وبعد وفاة الوالد رحمه الله رجعت الأسرة إلى موطنها الأساس عنيزة.

طلبه للعلم:

قرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب، ثم شرع في طلب العلم فقرأ على خاله الشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي وعلى بقية مشايخ بلدة عنيزة، كالشيخ عبدالله المانع، والشيخ عثمان الصالح القاضي، ثم رحل إلى بريدة فقرأ على الشيخ العلامة عمر بن محمد ابن سليم،

الشيخ إبراهيم بن محمد بن محمد آل عمود

وعلى الشيخ محمد بن عبدالله الحسين صاحب (الزوائد في مذهب الإمام أحمد)، وهو من أبناء عمومته، وقرأ على الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز ابن عقيل، وساقته همته للسفر إلى الرياض للتلقي عن المشايخ هناك، فقرأ على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي البلاد ورئيس القضاة، وقرأ على أخيه الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ رئيس المعاهد والكليات.

وبعدها سافر إلى الهند في طلب الرزق، إلا أن شغفه بطلب العلم دفعه إلى الجلوس إلى المشايخ من أهل الحديث فأخذ عنهم، بل انتظم دارساً في أحد المعاهد التابعة لجامعة (علي قرة)، وحصل على إجازات في علم الحديث.

أعماله:

وبعد عودته وفي عام ١٣٥٤ هـ اختير مجموعة من طلبة العلم من القصيم للقضاء والوعظ والإرشاد، وذلك بترشيح من الشيخ عمر ابن سليم - رحمه الله - فكان المترجم له من جملتهم.

وقد نفع الله به في الوعظ والإرشاد في جازان، وأحبه الأهالي فرغبوا إليه أن يتولى القضاء عندهم، فكتبوا إلى رئاسة القضاء في الرياض طالبين تعيين الشيخ المترجم له قاضياً عندهم، وقد أجب طلب أهالي صامطة بجازان، فعين المترجم له قاضياً في صامطة، وبقي في القضاء في جازان إلى عام ١٣٦٣ هـ، بعدها نقل إلى رئاسة المحكمة الشرعية بالدمام وتولى رئاستها. وتولى مع ذلك إمامة وخطابة جامع الدمام، وبقي إلى عام ١٣٨٠ هـ، وكان المترجم له ذا مكانة عند أمير المنطقة الشرقية الأمير سعود بن جلوي ذي الصيت المعروف رحمه الله، وكان يصلي معه كل جمعة، وبعد انقضاء الصلاة يصطحبه إلى قصر الإمارة لتناول طعام الغداء والاستئناس به وأخذ مشورته، في عام ١٣٨٠ هـ

صدر أمر بنقل الشيخ من رئاسة المحكمة بالدمام إلى القضاء في محكمة الرياض ، فولى القضاء في الرياض ، فحمد أهالي الرياض سيرته في القضاء كما حمده أهالي الشرقية من قبل ، وكان من حرصه على نفع الناس وحفظ القرآن أن تولى الإمامة في أكثر من مسجد في الرياض ، وكان حريصاً على أداء أمانة الإمامة والانضباط والتبكير لهما ، واستمر في الإمامة بعد إحالته للتقاعد من القضاء لبلوغ السن التقاعدي وذلك عام ١٣٨٢ هـ .

صفاته وميزاته:

تميّز الشيخ - رحمه الله - بميزات حبيت الناس فيه ، ويمكن أن نُجمل تلك الصفات والميزات فيما يلي : إخلاصه نحسبه والله حسيبه ، زهده في الدنيا ، حرصه على التزود بالعلم وجلسه للعلماء حتى بعد توليه القضاء ، وحرصه على العبادة والمحافظة على الوقت ، والتواضع ، والحياء ، وقلة الكلام إلا فيما ينفع .

وفما يلي نستعرض بعض أقوال من تكلم عن الشيخ رحمه الله : يقول معالي الشيخ عبدالله بن يوسف الشبل مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً : «وعرف الشيخ إبراهيم بهدوئه ورسانته ، وقلة كلامه - إلا فيما يقتضي - وعقله ، إضافة إلى حياته الجم ، وعلمه الغزير» .

ويتكلم صاحب (روضة الناظرين) عن بعض مزياته وصفاته فيقول : «تولى القضاء في الدمام واستمر قاضياً عند ابن جلوي مدة طويلة ، وله مكانة مرموقة عند الولاية والمواطنين في الشرقية ، وفي سنة ١٣٨٠ هـ نقل قاضياً إلى مدينة الرياض واستمر قاضياً فيها ثلاث سنوات ، ففي سنة ١٣٨٢ هـ أحيل للمعاش التقاعدي وكان ملازماً لحلقات العلماء ويحب البحث في مسائل العلم ، ومجالسته ممتعة ، ومحادثاته شيقة ، لا يتدخل فيما لا يعنيه ، وكان آية في التواضع ، لا يحب المظهر ولا الشهرة ، ومقبلاً إلى الله والدار

الأخرة عازفاً عن الدنيا، يصدع بكلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم .
ويتكلم ابنه الشيخ صالح العمود عن والده في همته في العبادة فيقول: كان يقوم آخر الليل ولم يتركه لا سفراً ولا حضراً حتى إنه في حين توفي وهو في سفره لم يترك قيام الليل .
كان يقوم الليل ، وبعده صلاة الفجر يجلس في المسجد إلى طلوع الشمس ثم يصلي ركعتين ويرجع إلى المنزل ، وبعد العصر وقبيل المغرب بحوالي الساعة يذهب إلى المسجد ويجلس يذكر الله ، وبعد صلاة المغرب يرجع إلى المنزل ويتناول العشاء وبعد صلاة العشاء يرجع إلى المنزل وينام إلى منتصف الليل .

وأما أوصافه الخلقية فكان مربوعاً حنطي اللون معتدل الجسم لين العريكة .

وفاته:

لم يعان الشيخ المترجم له من أمراض مزمنة غير ضغط الدم ، فقد كان يمارس حياته بنشاط وهمة في العبادة واستغلال الأوقات فيما يقرب إلى الله عزَّ وجلَّ ، وقدر الله سبحانه أن يسافر هو وبعض أبنائه وابن أخيه إلى بلده عنيزة ، ثم إلى المدينة المنورة ، ثم إنه رغب في زيارة قريب له في أبها ، وكان سفره عن طريق البر ، وطريق الجنوب فيه مرتفعات وانعطافات كثيرة ، ووعورة ومشقة ، وأثناء الطريق ارتفع ضغط الدم وهو لا يشعر مع إحساسه بالتعب ، وظن أنه تعب السفر ، مع مواصلته السير في الطريق ، ولاحظ ابن أخيه وكان يقود السيارة التعب والإجهاد على الشيخ ، فطلب منه أن يرجع وأن لا يواصل السير ، فرفض الشيخ وأمره أن يواصل حتى وصل إلى النماص ، والنماص تبعد عن أبها مئة وخمسين كيلاً تقريباً ، ومكثوا تلك الليلة هناك وصلى قيام الليل كعادته ، وصلى الفجر وجلس كعادته يذكر الله في مصلاه حتى تطلع الشمس ، وفي أثناء جلوسه أصيب بجلطة جراء ارتفاع ضغط الدم الحاد ، حاول ابن أخيه وأبناؤه أن يسعفوه ، ولكن رحمة الله سبقت ، فقبض الله روحه على عمل صالح كان محافظاً عليه ،

وكان ذلك خير ختام لحياة رجل عمر حياته بالقربات، وكثرة الخطى إلى المساجد، وقراءة القرآن وإحياء الليل بالقيام، والقضاء بين الناس مع تحري العدل والإنصاف، وكانت وفاته رحمه الله في الثامن عشر من شهر جمادى الآخرة من العام الرابع والتسعين بعد الثلاثمائة والتسعين. وقد كان خبر وفاته فجيعة كبيرة على أبنائه، وعلى أقربائه ومعارفه، وعلى الناس جميعاً، وكان من أكثر الناس حزناً وحرقة على فقده زميله وصفيه وأنيسه فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز ابن عقيل عضو اللجنة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقاً حفظه الله.

عقبه:

وأولاده ثلاثة عشر، هم:

- ١- عبدالله: وكان يعمل مع والده كاتب ضبط بالمحكمة بالدمام وقد أحيل للتقاعد.
- ٢- عبدالرحمن: كان يعمل بجامعة الملك سعود أميناً للمستودعات، وقد أحيل للتقاعد.
- ٣- محمد: كان يعمل في وزارة البترول، وقد أحيل للتقاعد.
- ٤- الدكتور أحمد: ويعمل أستاذاً في جامعة الملك سعود بالرياض.
- ٥- الشيخ صالح: كاتب عدل بالرياض، وقد أحيل للتقاعد.
- ٦- الدكتور يوسف: ويعمل أستاذاً في جامعة الملك سعود بالرياض.
- ٧- المهندس سليمان: مهندس في الهيئة السعودية للمهندسين.
- ٨- المهندس عبدالحميد: مهندس في الاتصالات.
- ٩- الصيدلي عبدالسلام: صيدلي في الخدمات الطبية بمستشفى قوى الأمن بوزارة الداخلية.

وأربع بنات ربات بيوت.

وقد خلف رحمه الله سيرة زكية وذكرًا حسنًا، غفر الله له ورحمه، ووالدينا والمسلمين